السنة الثامنة والثَّمانون وخمس مئة

فيها أُحرقت كُتُب عبد السَّلام بن عبد الوهَّاب بن الشيخ عبد القادر[١]، وسببه عداوةٌ قديمة كانت بين أولاد الشيخ عبد القادر وبين ابن يونس، لأنه كان جارهم بباب الأَزَج في حالِ خموله وفقره، وكانوا يؤذونه، ورَبَّوا كلباً، ولقبوه جُلَيِّل، يعنون جلال الدين، وهو لقبُ ابنِ يونس، وكان لابنِ يونس أخٌ صالح يقال له: العماد، فسموا بغلاً للطحن: العماد، وكان من ولد الشيخ عبد القادر لصُلْبه طحَّانٌ اسمه سليمان، أشرّ خَلْقِ الله، وهو الذي فعل هذه الأفاعيل. فلما ولي ابنُ يونس الوِزَارة، ثم أُستاذية الدَّار أظهر ما كان في قلبه منهم، فبدَّد شَمْلَهم، وبَعَثَ ببعضهم إلى المطامير بواسط، فماتوا بها، وكان عبد السَّلام مداخلاً للدولة وعنده كُتُبٌ كثيرة، فكَبَسَ ابنُ يونس داره، وأخرج منها كتباً في فُنون، منها «الشِّفاء»، و«النجاة»، و«إخوان الصفا»، وكُتُب الفلاسفة والمنطق، وتبخير الكواكب والنارنجيات والسِّحْر، فاستدعى ابنُ يونس وهو يومئذٍ أُستاذ دار الخليفة العلماءَ والفقهاءَ والقضاة والأعيان.

قال المصنِّف رحمه الله: وكان جَدِّي فيهم، وقُرِىء في بعضها مخاطبة زُحَل يقول: أيها الكوكبُ المضيء النَّيِّر الفَرْد، أنتَ تدبِّر الأفلاك. وفي حق المريخ من هذا الجِنْس، فقال ابنُ يونس لعبد السَّلام: هذا خَطُّك؟ قال: نَعَمْ. قال: لِمَ كتبته؟ قال: لأَرُدَّه على قائله ومَنْ يعتقده. فسألوه فيه، فقال: لابُدَّ من حريق الكتب. فلما كان يوم الجمعة ثاني عشر صفر جَلَسَ قاضي القضاة والنَّوْقاني[٢] والعلماء.

قال المصنف رحمه الله: وجَدِّي معهم على سَطْح المسجد المجاور لجامع الخليفة، وأضرموا تحت المسجد ناراً عظيمة، وخَرَجَ النَّاس من الجامع، فوقفوا على طبقاتهم، فقام رجلٌ يقال له: ابن المارَسْتانية، فجعل يقرأ كتاباً كتاباً ويقول: العنوا مَنْ كتبه ومَنْ يعتقده. فيضجُّ العوام باللَّعْن، وتعدَّوا إلى الشيخ عبد القادر وإلى الإمام أحمد

---

(١) توفي سنة (٦١١هـ)، له ترجمة في «الوافي بالوفيات»: ١٨/ ٤٢٩، و«الكامل» لابن الأثير: ١٢/ ٣٠٥، «التكملة لوفيات النقلة»: ٢/ ٣٠٣، «المذيل على الروضتين»: ١/ ٢٥٣، «فوات الوفيات»: ٢/ ٣٢٤ـ٣٢٥، «ذيل طبقات الحنابلة»: ٢/ ٧١ـ٧٣، «النجوم الزاهرة»: ٦/ ١٩٢.

(٢) توفي سنة (٥٩٢هـ)، انظر ترجمته في «السير»: ٢١/ ٢٤٨.

رحمة الله عليهما، وظهرت الأحقاد البدرية، وقال الخصوم أشعاراً، منها قول المهذَّب الرُّومي ساكن النِّظامية: [من الخفيف]

لـيَ شـعـرٌ أرقُّ مِـنْ دِيْـن ركـنِ الـدِّ ... يـن عـبـد الـسَّـلامِ لَـفْـظـاً ومَـعْـنـى
زُحَـلِـيًّـا يَـشْـنـا عَـلِـيـاً ويـهـوى ... آلَ حَـرْبٍ حِـقْـداً عـلـيـه وضِـغْـنـا
مَـنَـحَـتْـه الـنُّـجـومُ إذ رام سَـعْـداً ... وسـروراً نَـحْـسـاً وهَـمًّـا وحُـزْنـا
سـارَ إحـراقُ كُـتْـبـه سَـيْـرَ شِـعْـري ... فـي جـمـيـعِ الأقـطـار سَـهْـلاً وحَـزْنـا
أيـهـا الـجـاهِـلُ الـذي جَـهِـلَ الـحـقَّ ... ضـلالاً وضـيَّـعَ الـعُـمْـرَ غُـبْـنـا
رُمْـتَ جَـهْـلاً مـن الـكـواكـب بـالـتـبـ ... ـخـيـر عِـزًّا فَـنِـلْـتَ ذُلاً وسِـجْـنـا
مـا زُحَـيْـلٌ ومـا عُـطـارِدُ والـمـرّ ... يـخ والـمُـشْـتـري تـرى يـا مُـعَـنَّـى
كـلُّ شـيءٍ يُـوْدي ويـفـنـى سـوى الـلـ ... ـه إلـهـي فـإنَّـه لـيـس يَـفْـنـى

ثم حكم القاضي بتفسيق عبد السَّلام، ورمي طَيْلَسانه، وولي جَدِّي مدرسة الشيخ عبد القادر رحمه الله، فذكر الدَّرْسَ بها في ربيع الأول.

وقال ابن القادسي: وفي جمادى الأُولى جلس الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي عند تربة أُمِّ الخليفة المجاورة لمعروف الكرخيِّ، فتاب مئةٌ وثلاثون شخصاً، ومات في المجلس ثلاثة بوَجْدهم.

وفيها حَبَسَ الخليفةُ طاشْتِكِين أميرَ الحاج، وكان في قلبه منه من نوبة ابنِ يونس وتقصيره في القتال، ونُقِلَ إلى الخليفة أَنَّه يكاتبُ صلاح الدين، وكثَّر عليه ابنُ يونس، فاعتقله تحت التَّاج، وأخفى خبره بحيث أقام سنين لم يطلع له خبر.

وفيها كانت نوبة الخويلفة؛ كان السُّلْطان قد كَتَبَ إلى مِصْر يستدعي العساكر، فاجتمع على بِلْبِيس خَلْقٌ عظيم وقافلة [عظيمة][1] فيها أموالُ الدُّنيا، وكان الإنكتار يترقَّب مجيئهم، فبعث السُّلْطان نجاباً يحذِّرهم، وقال: أَبْعِدُوا في البرية. وبلغ الإنكتارَ قُرْبُهم، فركب من تلِّ الصَّافية في ألف فارس مردفين بألفِ راجل، وساروا حتى نزلوا ماءً يقال له: الحسا، وجاء الإنكتار، فكبسهم بغتةً قبيل الصُّبْح وهم غارُّون، فالسَّعيد مَنْ نجا بنفسه.

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

وكانت نوبة الإنكتار لم يجرِ مِثْلُها في الإسلام، ساقوا من الجمال ثلاثة آلاف جمل، ومن الخيل ألفاً وخمس مئة فرس، ومن البغال مثلها، ومن المسلمين خمس مئة أسير، ومن العين ألف ألف دينار، ومن الثِّياب مثلها، وكان في القافلة فلك الدين أخو العادل لأُمه، فنجا على فرس، وعاد الفرنج إلى تل الصَّافية في سادس عشر جُمادى الآخرة، وبلغ السُّلْطان، فأُسْقِطَ في يده، وقال: الأمر لله.

ولما حصل ذلك بيد الفرنج عزموا على قَصْدِ مِصْر، ثم عدلوا إلى القُدْس، وبعث الإنكتار إلى البلاد السَّاحلية، فاستدعى الفارس والرَّاجل، فجاءه خَلْقٌ عظيم، فسار من الرَّمْلة إلى بيت نوبة، ووصل الإنكتار إلى القبيبة في نفرٍ يسير، وشاهَدَ القدس، وعاد إلى بيت النوبة، وكان السُّلْطان في القدس، فشاور الأمراء والأعيان، وقال لهم: أنتم جند الإسلام ومَنَعَتُه، ودماء الإسلام وأموالهم وأهاليهم متعلِّقة بكم، فإن جبنتم طووا البلاد طيًّا، وكنتم المطالبين بذلك، فقالوا: نحن مماليكك، وما تطير رؤوسنا إلا بين يديك. وافترقوا على هذا، فلما كان في الليل اختلفوا، فقال بعضُهم: ما نقيم حتى يكون السُّلْطان معنا، نخاف أن يجري علينا ما جرى على أهل عكا، وبلغ السُّلْطان، فبعث إليهم يقول: هذا مجدُ الدِّين ابنُ فَرُّخْشاه ابن أخي يكون عندكم، وأكون أنا من بَرًّا أَذُبُّ عنكم. فقالوا: ما هذا برأي، وإنما نخرج ونصدقهم الحَمْلة، فإن قهرناهم وإلا سَلِمَ العسكر ونمضي إلى دمشق. فعزَّ عليه ذلك خوفاً على القُدْس ومَنْ فيه من المُسْلمين، وباتَ ليلة الجمعة ساجداً باكياً متضرِّعاً، وبَعَثَ بالصَّدقات إلى الفقراء، وطَلَعَ الصبح، فجلس يدعو إلى وقت الضُّحى، ومضى إلى المسجد الأقصى، فدخل المقصورة، وسجد وبكى وتضرَّع [إلى الله تعالى][1]، وكان جُرْديك في اليَزَك، فجاءت منه رقعة يقول: قد ركبوا بأَسْرهم. وباتَ السُّلْطان ليلة السبت قَلِقاً ما عَرَفَ النَّوم، فلما طلع الصَّباح جاء جُرْديك مُسْرعاً، فقال للسُّلْطان: يهنيك، رحلوا نحو الرَّمْلة. فسجد السُّلْطان، وانكشفت أخبارهم، وسببُ رحيلهم؛ ذلك لأن السُّلْطان كان أمر بطَمِّ الصَّهاريج والآبار التي كانت حول القُدْس، فقال لهم الإنكتار: مِنْ أين نشرب؟ قالوا: من العيون التي حول القدس. قال: يتخطَّفونا! فحكَّموا منهم ثلاث مئة

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

من علمائهم، وحكَّم الثلاث مئة اثني عشر، وحكَّم الاثني عشر ثلاثة، على عادتهم في النَّوازل، فباتوا يتشاورون، فترجَّح عندهم الرَّحيل، وقالوا: السُّلْطان حاضر ومعه العساكر [فارحلوا][1]، فرحلوا طالبين عكا، وكانوا قد أخذوا يافا وحصَّنوها، فأقام السُّلْطان بالقُدْس حتى تيقَّنَ وصولهم إلى عكا، وخَرَجَ، فنزل على يافا وحَصَرَها، وتعلَّق النقابون في الأسوار، وملك المدينة، وأشرفوا على أَخْذ القلعة، فصاح أهلُها: الأمان. ونَهَبَ المسلمون البلد، فوقف مماليك السُّلْطان على الأبواب، كلُّ مَنْ خرج ومعه شيء أخذوه، وعَزَّ ذلك على الأمراء والأكراد، وسَلَّموا القلعة، وبَعَثَ السُّلْطان إليها جماعةً من أصحابه، وبقي فيها [من][1] الفرنج أربعون رجلاً، فبينا هم على ذلك [إذ][1] لاحت مراكبُ يسيرة، فرأوا عَلَمَ السُّلْطان عليها، [فظنوا أنه قد أخذها،][1] فتوقفوا، وقويت نفوس الفرنج الذين بقوا في القلعة، وعلموا أَنَّها مراكب الإنكتار، فرمى واحدٌ نفسه في الماء، وسَبَحَ إليهم، وقال: تقدَّموا، فارسوا إلى الميناء، وكانت خمسة وثلاثين مركباً، ووصل الإنكتار، فهرب المسلمون من البلد، وتأخَّر السُّلْطان إلى يازور، وجاء الإنكتار، فنزل في منزلة السُّلْطان، ولم يكن معه سوى عشرين فارساً وثلاث مئة راجل وعشرين خيمة، والسُّلْطان في ألوف، فبعث إلى السُّلْطان يقول: أنت سُلْطان عظيم، ومعك هذا الجيش الكبير ومُعْظم عساكر المسلمين، فكيف رَحَلْتَ عن منزلتك عند وصولي وليس معي أحد، ولا طلعتُ من البحر إلا بزربولي؟! فغَضِبَ السُّلْطان، وبات على غضب، فلما أصبح ركب وركبتِ العساكر، والإنكتار نازلٌ على حاله لم يصل إليه من الفرنج أحد، فحمل عليه المسلمون وهو في عشرين فارساً وثلاث مئة راجل، فلم يتحرَّك، فَعَظُمَ على السُّلْطان، وصاح بالأطلاب: ويحكم! وكم معه وأنتم عشرة آلاف وزيادة؟! فلم يجبه أحد، وقال له الجناح أخو المشطوب: قل لعلوقك الذين ضربوا النَّاس بالأمسِ وأخذوا كسبهم يحملوا. وكان معظم العساكر على مثل رأي الجناح.

ويقال: إن الإنكتار أخذ رمحه، وحمل من طرف الميمنة إلى طرف المَيْسرة، فلم يَعْرِضْ له أحد، وساق السُّلْطان من غضبه إلى الأطرون، فنزل في خيمةٍ صغيرة وحده، وانفرد، ولم يتجاسر أحدٌ أن يكلِّمه.

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

وجاءت رسل الإنكتار إلى السُّلْطان تقول: قد هلكنا نحن وأنتم، وما طلبتُ الصُّلْح لتقصير وضَعْفٍ مني، بل للمصلحة العائدة علينا وعليكم.

ثم وقع الاتفاق على أَنَّ البلاد السَّاحلية التي بأيدي الفرنج هي لهم، [والبلاد الجبلية التي بها القلاع تبقى بأيدي المسلمين][1]، وما بين العملين يكون مناصفة، واختلفوا في عَسْقلان، ثم اتَّفقوا على أنها تكون للفرنج خراباً لا تعمر، وأعطاهم السُّلْطان القيامة، وكتبوا كتاب الصُّلْح، واتفقوا. [قال]: ولم يؤاخذ السُّلْطان الجناح، بل عفا عنه، وكان عَفْوه من كمال عَقْله، لأَنَّ الناس كَلُّوا ومَلُّوا، وعَلَتْهم الدُّيون وذَلُّوا، وخاف السُّلْطان أيضاً على القدس، فداوى الأخطر، وانعقد الصُّلْح، فارتفعت أصواتُ الفريقين، وضجُّوا فرحاً وسروراً، وكان يوماً عظيماً، واختلط الفريقان، [وزال بينهم الشنآن][1]، وسار الإنكتار في البحر طالباً بلاده، فمات في البحر قبل أن يصل إليها[2].

وعاد السُّلْطان إلى دمشق، وعَزَمَ على الحج، فقيل له: البلاد خراب، وما نأمن غدر الفرنج، فتوقَّف.

ووصل إلى السُّلْطان كتابٌ من اليمن فيه أن ثلاثة أنهار بالحبشة تغيرت، كانت عذبة، فصار الواحد أجاجاً، والآخر لبناً، والثالث دماً!

وحج بالنَّاس من بغداد فلك الدين إيليا، ومن الشَّام دِرْباس الكردي.

وفيها توفي

سنان بن سَلْمان[3]

صاحب الدَّعوة بقلاع الشَّام، وأصله من البَصْرة، وكان في حِصْن ألموت، فرأى منه صاحبُ الأمر في تلك البلاد نجابةً وشهامة ويقظة، فسيَّره إلى حصون الشَّام،

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) الصحيح أن ملك الإنكتار ريتشارد قلب الأسد قد أسر في فيينا، وهو في طريقه إلى بلده، ثم أطلق وعاد إلى وطنه. انظر «الحرب الصليبية الثالثة» (صلاح الدين وريتشارد): ٢/ ٢٨٠ وما بعدها، ترجمة: د. حسن حبشي.

(٣) له ترجمة في «سير أعلام النبلاء»: ٢١/ ١٨٢ـ١٩٠ .

وكانت له معرفة وسياسة وحذق في إقامة الدَّعوة واستجلاب القلوب، وكان مجيئه إلى الشَّام في أيام نور الدين محمود، فأقام والياً ثلاثين سنة، وجرت له مع السُّلْطان قصص، وبعث إليه جماعة فوثبوا عليه، [وقد ذكرناه][(١)]، وكان في عَزْمِ السُّلْطان قصدَه، ولم يُعْطه طاعةً قطُّ، ولما صالح السُّلْطانُ الفرنج، وعَزَمَ على قَصْده توفي، وتحكى عنه الغرائبُ والعجائب، وفي الجملة [كان كما وصفنا][(١)] لم يقم أحدٌ بعده مقامه.

عليُّ بنُ أحمد سيف الدين المشطوب[(٢)]

ملك الهكارية، كان شجاعاً، صابراً في الحرب، مُطاعاً في قبيلته، دخل مع أسد الدين شيركوه إلى مِصْر في المرَّات الثلاث، وشَهِدَ فتحها، ولزم خدمة السُّلْطان، كان ممن أُسر بعكا، ففدى نفسه بخمسين ألف دينار، عجَّل منها عشرين ألفاً، وأعطاهم رهائن بالباقي، وأُطلق، فأَحْسَنَ السُّلْطان إليه، وأقطعه نابُلُس وأعمالها، فجار نوابه على أهلها [(٣) فاتفق أن السلطان اجتاز بنابلس من القدس في عوده إلى دمشق، فاجتمع أهلها، وشكوا إلى السلطان] ، واستغاثوا، فقال: ما لهؤلاء؟ قالوا: يتظلَّمون من المشطوب، وهو راكبٌ بين يديه، فقال له السُّلْطان: يا علي، لو كان هؤلاء يدعون لك هات حتى يسمع الله، فكيف وهم يدعون عليك؟ [(٤) واختلفوا في وفاته، فقال العماد الكاتب: مات المشطوب في نابلس] في آخر شوال. وقال ابنُ شدَّاد: مات بالقُدْس، وصُلِّي عليه بالمسجد الأقصى، ودُفِنَ في داره.

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) سلفت أخباره في هذا الكتاب، وله ترجمة في «وفيات الأعيان»: ١/ ١٨٠ـ١٨٤ ، و«كتاب الروضتين»: ٤/ ٣٤٨ـ٣٤٩ .

(٣) في (ح): فجار نوابه على أهلها، فشكوا إلى السلطان عند اجتيازه بهم واستغاثوا... والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٤) في (ح): ومات في نابلس، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

قليج رسلان بن مسعود[١]

ابن قليج رسلان بن سليمان بن قُتُلْمِش بن إسرائيل بن سَلْجوق، عز الدين، صاحب بلاد الرُّوم، طالت أيامه، واتَّسعت مملكته، ولما أسنَّ أصابه الفالج، فَبَطَلَتْ حركته، وتنافس أولادُه في المُلْك، وحكم عليه ولده قُطْب الدِّين بن ملك شاه، وقتل كثيراً من خواصِّه، وكان مقيماً بسِيْواس، وأبوه بقُونية، فجاء إلى أبيه يقاتله، فأخرج إليه العساكر مع حاجبه حسن بن غفراس، فقتله، وبدَّد شَمْلَ أصحابِ أبيه، وأخذ أباه مكرهاً، فحمله إلى قيسارية، ونزل بظاهرها، فلم يمكِّنه أهلُها من الدخول إليها، فقال أبوه لبعض غِلْمانه في الليل: احملني وأدخلني البلد. فحمله، وأدخله البلد. واجتمع إليه أهلها، فقال لهم: أنا مقهورٌ مع هذا الولد. فقاموا معه، وخرجوا إلى ملك شاه، فقاتلوه وطردوه، فعاد إلى سيواس، وعهد قليج رسلان بالأمر بعده إلى ولده غياث الدِّين كَيْخُسْرو، فسار إلى قُونية ومعه أبوه، فملكها، وجَلَسَ على سرير المُلْك، ومضى إلى أقصرا، فأخذها، وزاد المرض بأبيه، فمات، فكَتَمَ موته حتى تَمَّ له أمره، واستقامت له الممالك،وتفرَّق أولاده في البلاد، فجاء صاحبُ مَلَطْية إلى الرَّقَّة، فزوَّجه العادلُ ابنته، والتجأ بعضُهم إلى التُّرْكمان، وبعضهم إلى لاون.

وقال العماد الكاتب: توفي عز الدين بقُونية في نصف شعبان، ولم يزل ينتقل من بلد إلى بلد في ضيافةِ أولاده، يُتبرم ويُضَّجر منه حتى مات عند ابنه كَيْخُسْرو، وقوي على إخوته، واستقام أمره[٢].

المركيس صاحب صور[٣]

قدم عليه راهبان، فلزما الكنيسة، وتعبَّدا عبادةً زائدة، وبلغه خبرهما فقرَّبهما، ولم يكن يصبر عنهما، فأغفلاه ليلة [حتى نام][٤] وذبحاه، فأُخذا وقُرِّرا، فقالا: نحن من

---

(١) له ترجمة في الكامل»: ١٢/ ٨٧ـ٩١ ، و«كتاب الروضتين»: ٤/ ٣٤٩ـ٣٥٠ ، و«سير أعلام النبلاء»: ٢١/ ٢١١ـ٢١٢ .

(٢) انظر «الفتح القسي»: ٦٢٣ـ٦٢٥ .

(٣) هو كنراد بن مونتفيرات Conrad of Montferrat، وقد سلفت أخباره في هذا الكتاب.

(٤) ما بين حاصرتين من (م).

الإسماعيلية، فَقُتِلا، وسُرَّ الإنكتار[١] بقَتْله، لأنه كان يضاهيه ويضاده ويراسل [السلطان][٢] في الإعانة عليه، فلما قُتِلَ استقلَّ الإنكتار بالأمر، وزوَّج الإنكتار زوجةَ المركيس بكندهري[٣]، وهو ابن أُخت ملك الإنكتار من أُمه، وابن أخت ملك الإفرنسيس من أبيه، وأقام الإنكتار كندهري موضعَ المركيس، وكانت امرأةُ المركيس حاملاً منه، فدخل بها كندهري، وما ذاك عَيْبٌ عندهم في دين النَّصْرانية، ويكون الولد منسوباً إلى أُمه، وكان الملك في المملكة، فأقام كندهري ملك الفرنج سبع سنين، ومات.

نَصْر بن منصور[٤]

أبو المُرْهَف، النُّمَيْري الشَّاعر، منسوب إلى نُمير بن عامر بن صَعْصَعَة من هوازن، ولد بِرَقَّة الشَّام، وأُمه بنت سالم بن مالك صاحب الرَّحْبة، رُبِّيَ بالشَّام، وعاشَرَ الأدباء، وقال الشِّعْر وهو ابنُ ثلاث عشرة سنة، وقَلَّ بصره بالجُدَري وله أربع عشرة سنة، ولا يحتاج إلى قائد، ثم قدم بغداد ليداوي عينيه، فآيسه الأطباء منها، فحفظ القرآن، وتفقَّه على مذهب الإمام أحمد رحمة الله عليه، وسَمِعَ الحديث وقرأ اللغة [على ابن الجواليقي][٢]، وكان طاهر اللِّسان [نزِهاً][٢] عفيفاً دَيِّناً، [٥]وكان من أعيان شعراء الوزير يحيى بن هُبيرة، وله فيه المدائح الكثيرة، وفي المقتفي وصلاح الدين وغيرهما، وذهب بصره بمرة، وتوفي ببغداد في ربيع الآخر، ودفن بمقابر الشهداء، سمع قاضي المارَسْتان، وابن الحُصَيْن وغيرهما، وكان ثقة] ، ومن شعره: [من المتقارب]

---

(١) هو ريتشارد قلب الأسد . Richard I, Lion Heart .

(٢) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٣) هو هنري كونت شامبانيا Henry of Champagne، وقد مات سنة ٥٩٣هـ.

(٤) له ترجمة في «التكملة» للمنذري: ١/ ١٧٠ ، و«معجم الأدباء»: ١٩/ ٢٢٢ـ٢٢٣ ، «وفيات الأعيان»: ٥/ ٣٨٣ـ٣٨٤ ، و«الروضتين»: ٤/ ٣٥٥ـ٣٥٦ ، و«سير أعلام النبلاء»: ٢١/ ٢١٣ـ٢١٤ ، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

(٥) في (ح): ديناً، وله مدائح في صلاح الدين وغيره، وتوفي ببغداد، ودفن في ربيع الآخر بمقابر الشونيزية، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

وزهَّدني في جميع الأنا ... م قِلَّةُ إنصافِ من تَصْحَبُ
هُمُ النَّاسُ ما لم تُجَرِّبْهُمُ ... وطُلْسُ الذِّئاب إذا جُرِّبوا
وليتك تَسْلَم عند البعا ... دِ منهم فكيف إذا تَقْرُبُ

وقال: [من الطويل]

تراءتْ لنا يوم الرَّحيل فحنَّتِ ... ولم تَدْرِ ما شوقي بها حين ولَّتِ
وكانت جفوني بالدُّموعِ ضنينةً ... فلما استقلَّ الظَّاعنونَ استقلَّتِ

وقال: [من مجزوء الكامل]

ما في قبائلِ عامرٍ ... من مُعْلَمِ الطَّرَفَيْنِ غيري
خالي زعيمُ عبادة ... وأبي زعيمُ بني نُمَيْرِ

وقال: [من الطويل]

أُحِبُّ علياً والبَتُول وَوُلْدَها ... ولا أَجْحَدُ الشَّيخين فَضْلَ التَّقدُّمِ
وأبرأ مِمَّن نال عُثمانَ بالأذى ... كما أتبرَّا من ولاءِ ابن مُلْجَمِ
ويُعْجِبُني أهلُ الحديث لِصِدْقهم ... فلستُ إلى قومٍ سواهم بمنتمي

وقال وقد أبلَّ الوزير عون الدين من مرضٍ: [من البسيط]

أُعِلَّ لما اعتللتَ المجدُ والكَرَمُ ... وكادتِ الشمسُ يُخفي نورَها الظُّلَمُ
وأنكرت مُقْرباتُ الخيل راحتَها ... من بعد ما أقرحت أفواهَها اللُّجُمُ
وأرعدتْ قُضُبُ الهِنْديِّ من حَذَرٍ ... أن لا يَبُلَّ صَدَاها في الحروبِ دَمُ
حتى إذا زال ما تشكوه من ألمٍ ... عمَّ السُّرور كما عَمَّتْ بك النِّعَمُ
راحت لصحتك الأعداءُ في سَقَمٍ ... لم تلتبسْ بحشاها مثله سَقَمُ
يا قائدَ الجحفلِ الجَرَّارِ يَصْحَبُهُ ... محلّقاتُ نسورِ الجوِّ والرَّخَمُ
كأنَّ كلَّ جناحٍ في قساطِلِهِ ... يلوحُ للعين من أعلامه عَلَمُ
فليس غيرك للعافين منتجعٌ ... ولا بغيركَ للجانين مُعْتَصَمُ